يصور لنا الكاتب طفلة نشأت ، وبين جنبيها مشاعر مبكرة للأمومة ، فكان متنفسها العاطفي هو الدمى والعرائس ، ومضت بها الأيام تنضج من مشاعرها تلك ، حتى استقبلت حياة الزوجية ، وهى معقد الأمل فى أن يتحقق لها حلمها المنشود ، وبينما هى توشك أن تقطف الثمرة الزكية ، وتنعم بالصحبة الأنيسة ، إذا صرح الأمل ينهار ، فلا تجد أمامها إلا سرابا كان يروى ظمأها فى عهد الطفولة الغضة ، وهيهات أن يطفىء لها اليوم ظمأ ، وقد جاوزت ذلك العهد الوديع .

لم يفت الكاتب أن يستهل قصته بتمهيد ، فأدار حوارا حول صورة تزين حائط حجرة ، وماهذه الصورة إلا رمز لمحور القصة ، أعنى الأمومة ، وفى الحوار تلمع هذه الجملة : « إن كل امرأة تحيا فى باطن نفسها ماتحياه على مطرح أنظارنا تلك الأم الفخور » . وهذا التمهيد يدل على بصر بالصناعة القصصية ، إذ يقيم ركناً من أركانها هو الإيحاء بالموضوع ، والتشويق إليه . وليس التمهيد ثانوياً فى علاقته بالقصة ، وليس نطاقه بحيث يطغى على كيانها الجوهرى .

مضى الكاتب يصف لنا كيف نشأت عاطفة الأمومة عند الطفلة وصفاً جميلا ، فهى : « ما كادت تستكمل سنيها الخمس حتى كان سمعها